# البعد القومي لتعريب النقود

## ( دراسة سياسية واقتصادية )

عبد الواحد الرضاني
مدرس

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

كان لموقع الحجاز الوسط بين الامبراطورية الساسانية والبيزنطية أهمية كبيرة في نشاطها التجاري والمالي وكانت نقود هاتين الدولتين قد أستعملت وسيلة للتداول في معاملات الحجاز التجارية ، كما كانت رحلتا قريش الشتوية والصيفية إلى اليمن على التوالي مورداً رئيسياً للنقود (السكة) الفضية والذهبية.

وقد استعمل الساسانيون الدرهم الفضي كعملة يتداولونها في بلادهم بينما استعمل البيزنطيون الدينار الذهبي كعملة لهم .

ونشط المكيون بحكم وجود الكعبة وتوافد الحجاج من مختلف أنحاء الجزيرة لها بأعمال التجارة والصيرفة وتبادل العملة (١) بدون قيد حيث لم يفرض على العملة أي سعر رسمي يؤخذ به اليوم ويترك في الغد بل قدرت قيمتها حسب وزنها باعتبارها (٢) معدنا ثمينا وتم ذلك بأوزان القنطار والاوقية والمثقال .

وقد نقل المهاجرون المكيون مهارتهم في التجارة والصيرفة فيما بعد إلى مدينة يثرب الزراعية فجعلوها مركزاً تجارياً ينافس مدينتهم مكة (٣) .

وللدنانير البيزنطية الذهبية شكل قرصي مستدير صور على أحد وجهيه الامبراطورية البيزنطي الذي أمر بسكه . ففي فجر الإسلام كانت الصورة للامبراطور هرقل أو مع ولديه هرقليوناس وقسطنطين وقد قبض كل منهم على صليب طويل وتوجت كل صورة منهما بصليب آخر .

أما الوجه الثاني فكان عليه صليب قائم على أربعة مدارج يحيطها عبارات من الدعاء تشير إلى مكان ضرب العملة مكتوبة بالأحرف اللاتينية واليونانية (٤).

---

(١) د. صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب / الجزء الاول ص ١٠٠ – ١٠١ الطبعة الثانية / بغداد / ١٩٦٤ م .

(٢) ابن خلدون / المقدمة / الجزء الاول ص ٢١٧ طبعة بولاق ١٢٨٤هـ .

(٣) د. صالح العلي / نفس المصدر السابق ص ٩٨ .

(٤) د. عبد الرحمن فهمي / الشارات المسيحية والرموز القبطية على السكة الاسلامية مقالة في كتاب المؤتمر الثالث للا ثار في البلاد العربية المنعقد في مدينة فاس سنة ١٩٥٩ ص ٣٣٨ لوحة ٢،١ انظر لوحة (١)

لوحة رقم (١)

دينار بيزنطي للأمبراطور هرقل وولديه قسنطين وهرقليوناس

أما الدرهم الفارسي الفضي فكان بشكل قرص مستدير أيضاً بوجهه الأول الجزء العلوي عليه صورة كسرى فارس يعتمر تاجاً وهو بشكل جانبي ( Profile ) ، أما الوجه الثاني للدرهم قصور عليه معبد نار ساساني يقوم على حراسته حارسان مدججان بالسلاح كما كتب على السكة كتابات فهلوية تشير إلى أسم الملك الذي أمر بسكها مع دعاء لاسرته ، كما احتوت هذه الدراهم على زخرفة تمثل نجمة يحتضنها هلال ترمز إلى الرفاه عند الشرقيين يتراوح عددها بين ٣ — ٤ (١) .

وقد كانت قريش تزن الذهب بوزن اسمته دينارا وتزن الفضة بوزن معين أسمته درهما وكانت كل عشرة أوزان الدرهم سبعة أوزان الدنانير أي أن وزن الدرهم $\frac{٧}{١٠}$ من وزن الدينار كما أن الشعيرة $\frac{١}{٦٠}$ من وزن الدرهم (٢) .

وكان الدينار البيزنطي الذهبي الذي تداوله المسلمون في فجر الإسلام قد تعاملت به الدولة البيزنطية وبلاد العرب على أساس وزنه هو ٢٥ / ٤ غم أي مثقالا وبهذا اصبح المثقال من الذهب يساوي ديناراً (٣) .

ولقد بعث الرسول (ص) في هذه الامة والسكة المشار اليها سابقاً متداولة

---

(١) عبد الرحمن فهمي / النقود العربية ماضيها وحاضرها ص ١٤ المكتبة الثقافية ١٠٣ ١٩٦٤ القاهرة .

استعمل العرب كذلك الفلس البرونزى الذي كان قرصا مستديرا ايضا على وجهه صورة للامبراطور واقفا متوجا يعلوه صليب وبيده اليمنى عصا المطرانية وباليسرى كرة ويعلو كل منهما صليب أيضا وهو الشارة المسيحية المقدسة اما الوجه الثاني فعليه رمز نقدى حرف (M) اى رقم (٤٠) في اليونانية ويعني ان القطعة تساوى (٤٠) نميا.

د. عبد الرحمن فهمي / النقود العربية ماضيها وحاضرها ص ٢٧ .

(٢) المقريزى — الكرملي . نشر الاب انستاس الكرملي في كتابه (النقود العربية وعلم النميات الجزء الخاص بالنقود من كتاب المقريزى ( النقود القديمة الاسلامية ) القاهرة ١٩٣٩ ص ٣٠ انظر مخطوطة مصطفى الذهبي الشافعي / تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال / ص ٣ / رقم المخطوطة (١٠٩٠) مديرية الاثار العامة / بغداد .

(٣) المقريزي — الكرملي ص ١١.

بين العرب في الحجاز ، وتشير الروايات إلى أن الرسول (ص) عمل في التجارة أسوة بقومه المكيين وتداول بهذه السكة وتعامل بها وكذا اصحاب بيته وصحابته قبل البعثة وبعدها . كما استلم منها الهدايا وأمر بعد أن أقرها أن تسلم بها الزكاة التي هي ركن من أركان الدين الجديد فجعل في كل خمس أواقي من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم وفرض على كل عشرين ديناراً ، نصف دينار (١) .

وحين نشير إلى أن الرسول (ص) تداول بهذه العملة وتعامل بها فإنه مما يجلب الانتباه حقاً إنه لم تكن هناك ثمة إشارة في الأحاديث الشريفة أو في المصادر التاريخية لامتعاض الرسول منها أو صحابته على الأقل في حياته لأحتوائها على تصاوير تمثل معابد للنار المجوسية (كالدرهم مثلا) أو صلبان كما هو موجود في أعلى هامات الأباطرة البيزنطيين على الدنانير ، فالدعوة الجديدة جاءت لتجب ماقبلها من ديانات كالمجوسية الفارسية أو لتتمم البعض الاخر كاليهودية والنصرانية باعتبارها ديانات سماوية جاءت في فترات مختلفة ومبكرة في العالم آنذاك .

كما إنه لايمكن القول أن الرسول (ص) لم يكن ليهتم بهذه التصاوير التي تمثل ديانات كانت منتشرة كالمجوسية في بلاد فارس جاء الإسلام ليقضي عليها لأنها ديانة وثنية ، بدأها بمواطنيه الوثنيين في مكة وانتهى بإرسال البعوث بعد هجرته إلى المدينة ، إلى البلدان المجاورة ولملك فارس على الأخص يدعوه للدين الموحد الجديد .

والواقع أن الفترة التي قضاها الرسول في مكة بعد البعثة فترة قصيرة لم تتجاوز الـ (١٢) من السنين قضاها في صراع مستمر مع قريش حاول فيها جهده أن ينشر الدين الجديد بين أهله وأصحابه وعشيرته وإن مالاقاه من صد وقسوة من هذه القبيلة حفزته للهجرة من مكة إلى يثرب المدينة التي

(١) ابن سلام / كتاب الاموال ١١٠٦ ص ٤٠٨ صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي ١٣٥٣هـ
انظر لوحة رقم (٢)

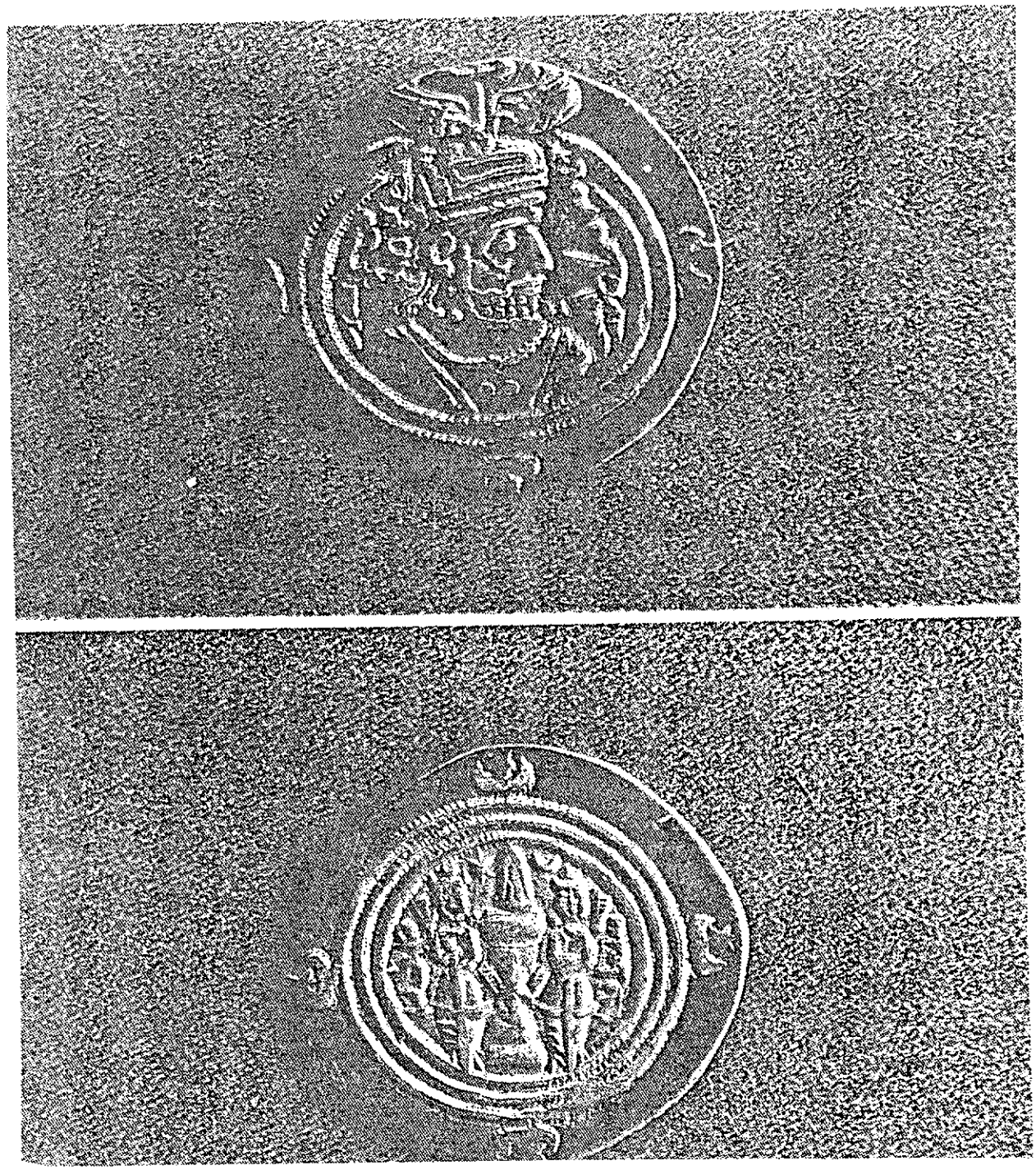

لوحة رقم (٢)

درهم ساساني لكسرى هرمز الخامس

فاصره أهلوها ورحبوا بمقدمه ومنحوه زمام أمرهم وفي ا لمدينة حاول الرسول أن يقيم أول دولة للمسلمين ينطلق منها إلى الجزيرة العربية ، إلا أنها بقيت دولة لم تتعد سلطتها حدود المدينة قبل السنة السادسة للهجرة حين عقد الرسول صلح الحديبية مع أهل مكة ،ومنذ هذا التاريخ بدأ المسلمون عهداً جديداً تطور معها نظام الحكم شيئاً فشيئاً .

ففي السنة السابعة للهجرة بعث الرسول (ص) إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الإسلام ، ثم فتحت مكة في السنة الثامنة ثم تبعتها مدينة الطائف فأسلم أهلها ثم أقبلت وفود الجزيرة العربية إلى المدينة تعلن إسلامها في السنة التاسعة ، وفي السنة العاشرة للهجرة بعث إليهم عماله يفقهون الناس في الدين الجديد ويجبون الصدقات ثم توفي الرسول في السنة الحادية عشر للهجرة .

من هذا يتبين لنا أن فترة مكوث الرسول في المدينة منذ هجرته وحتى وفاته لم تكن تتجاوز الأحد عشر عاماً وإن سلطته الدنيوية كقائد وزعيم لدولة المدينة والجزيرة العربية لم تتجاوز الست سنوات فقط أي منذ صلح الحديبية مع قريش وحتى وفاته .

ويبدو أن الرسول (ص) لم يعر أهمية تذكر للسكة الأجنبية المتداولة في دولته من الناحية الاقتصادية البحته كنقود ضمن منطقة النفوذ الفارسي والبيزنطي يتأثر تبعاً لتأثيرها في الأسواق العالمية المعروفة آنذاك أو في أسواق الجزيرة العربية المحلية وذلك بسبب التعامل بها ، وزناً فحسب أي بمقدار ماتزنه ذهباً أو فضة وليس بمقدار قيمتها كعملة متداولة .

وفي الحقيقة فلم تكن الأموال التي تجبي من المسلمين لتشكل كمية فائضة عن حاجات المسلمين ، فلم يكن للرسول بيت مال أنئذ لتوزيعه الفيء والصدقات أول مايقبضها كما كانت الأموال التي يؤديها المسلمون في شبه الجزيرة العربية من الزكاة والصدقات توزع على الذين نزل فيهم قوله تعالى «وإنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها » وكان كثير من هذه

الصدقات يوزع على الفقراء والمساكين من أهل القبائل (١) ، وأما ماكان يقبض ويصل منه — وأغلبه من الماشية والابل — فكان يوضع بمقربة من المدينة يستعين به من المسلمين من لايجد له دابة أو بعيراً حين غزوهم (٢) .

كما يبدو أن التصاوير الفارسية والبيزنطية على هذه النقود لم تكن لتشكل إحدى الأولويات في تغيرات قيم المجتمع الجديد الذي بدأ الرسول بها بعد تثبيت موقعه الجديد في المدينة بالرغم مما تحمله هذه التصاوير من معان وقيم وثنية جاء الإسلام منافياً لها .

لقد تحدث الكثيرون عن كراهية التصوير في الإسلام أو تحريمه أو حتى تحليله،ومهما يكن من صحة ما تطرق اليه هؤلاء الباحثون(٣) في هذا المجال وتضارب آرائهم فإن الثابت لدينا أن الرسول (ص) قد تعامل بالنقود المصورة وأمر أن تسلم الزكاة بها وهي ركن من أركان الإسلام .

وقد يكون الرسول قد فكر فعلا في تغيير السكة الأجنبية المتداولة بسكة جديدة تصلح للمجتمع الجديد وتتفق مع اقتصاده وقيمه الجديدة إلا أن الذي حال دون ذلك عدم توفر مناجم المعدنين الثمينين الذهب والفضة في الجزيرة العربية وعدم توفر السيولة النقدية من العملات الذهبية والفضية لأجل صهرها وإعادة سكها مرة ثانية ، كما يبدو أن وفاته السريعة بعد ست سنوات فقط من تثبيت أركان دولة المدينة حالت دون ذلك .

وكانت حكومة أبي بكر الصديق سنة١١هـ والتي خلفت دولة الرسول عربية صرفة لم تؤثر فيها نظم الروم أو الفرس مما جعلها بسيطة كبساطة دولة

(١) ابن سلام ( كتاب الاموال ) ٤٢ص ١٥ .

(٢) ابن سلام ( كتاب الاموال ) ٧٣٩ وما بعدها ص ٢٩٨ .

(٣) لقد تعرض الكثيرون لموضوع التصوير في الاسلام ومنهم :

أحمد تيمور باشا / التصوير عند العرب / اخرجه د . زكي محمد حسن / ١٩٤٢ ص ١١٧ وما بعدها .

محمد كرد علي ( خطط الشام ) ١٩٢٦ م جـ٤ ص ١١٤ .

باقر الحسيني الصلة الاسلامية في العهد الاتابكي / مطبعة الجاحظ ١٩٦٦

T. Arnold: Painting in Islam not Lp . LL — Ctc·

الرسول يومئذ في الجزيرة العربية وأصبحت حلقة الوصل بين عهد الرسالة وعهد الدولة المعظمة في زمن عمر كما كانت التطور الطبيعي للنظام الذي بدأ تغييره في عهد الرسول (٢) ، وفيما عدا ذلك فإن خلافة أبي بكر كانت استمراراً للحياة السياسية والاقتصادية فأقر السكة بما فيها وما عليها تأسيا بالرسول . والواضح أن الفترة القصيرة التي قضاها أبو بكر في خلافة المسلمين واشتداد الردة وانتشار فتنتها في الجزيرة قد حالت دون أي تطور إداري أو إقتصادي في الجهاز الجديد .

وقد تغيرت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ الصورة في دولة المسلمين فقد عُدَّ الخليفة عمر باني كيان الدولة الاسلامية العتيدة فانتشرت العقيدة الإسلامية في عهده بعد تحرير العراق والشام ومصر ونتج عن امتزاج هذه العقيدة بشعور عرب العراق والشام بالإنتماء القومي أسس جديدة رست عليها أركان هذه الدولة ونمت فيما بعد وازدهرت في عصر بني أمية .

لقد كانت الوحدة السياسية للجزيرة العربية بعض مايشغل ذهن الخليفة كما كان توطيدها وتثبيت دعائمها وتصفيتها من كل شائبة همه الكبير وانعكس هذا عملياً بابقاء المسلمين وحدهم في الجزيرة العربية كما اتبع سياسة عربية صرفة فرفع عن أهل الردة ماكان قد فرضه الخليفة الأول عليهم بألاّ يحاربوا في صفوف المسلمين كما رد سبي العرب إلى عشائرهم ، « لكرهه أن يكون السبي سنة عند العرب (١) » وأصبحت هجرة الرسول بداية للتاريخ الهجري (٣) وبذلك سرى في نفوس العرب بأنهم أمة واحدة أهدافها مشتركة توجهها مصلحة عليا يهيمن عليها الخليفة .

ولقد أزدهرت الحياة الأقتصادية في خلافة عمر بن الخطاب بسبب حركات التحرير العربية وانعكس ذلك على مؤسسات الدولة الأخرى وخاصة

---

(١) محمد حسين هيكل .
(الفاروق عمر) الجزء الاول ص ٢٠٠ الطبعة السادسة / دار المعارف مصر .

(٢) اليعقوبي ( تاريخ اليعقوبي ) ج ٢ ص ١٣٩ بيروت ١٩٦٠ .

(٣) ابن الاثير ( الكامل في التاريخ ) مجلد ٣/ص ٥٩ بيروت ١٩٦٥ .

الأقتصادية منها وورود كميات من الذهب والفضة إلى المدينة كواردات (١) للدولة الإسلامية فانتهى إلى تأسيس ديوان للعطاء وديوان للجند ، وتشير الروايات أن سبب ذلك قدوم أبي هريرة من البحرين ومعه خمسمائة الف درهم (٢). فأشار عليه خالد بن الوليد بتدوين ديوان يعطي الناس عليه ، فدونه .

وكانت الأموال تتدفق على بيت المال بالسكة (النقود) الذهبية والفضية المضروبة على الطرازين البيزنطي والساساني ، وتحدثنا المصادر إلى أن الخليفة بدأ يفكر في تغيير طرز هذه السكة إلى طراز عربي اسلامي انسجاماً مع الاسس التي ارساها في توجه الدولة القومي في النواحي السياسية والاجتماعية والمالية .

فقد كان عمر يأخذ الجزية من شعوب البلاد المحررة بالسكة المتداولة فأخذت بالدراهم على أهل الفضة وبالدنانير أهل الذهب (٣) كما فرض الخراج بها لبيت مال المسلمين (٤) .

والثابت ان الخليفة أبقى على نظام العملة التي كانت في التداول على الرغم من إنها كسروية وهرقلية ومنقوش عليها العقيدة المسيحية أو بيت النار لكنه في نفس الوقت بدأ تعريبها بخطوات وئيدة فأمر سنة ١٨هـ بضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها (٥) إلا أنه أضاف اليها كلمة (جائز) أو ( الحمد

---

(١) نفس المصدر السابق .
من المعروف انا اهم واردات الدولة الاسلامية هي الزكاة والخراج والجزية والغنيمة والفيء والعشور . انظر صبحي صالح / النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ص ٤٥٤ دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

(٢) ابن خلدون / المقدمة / ص ٢٠٣ .

(٣) ابن الحكم/فتوح مصر واخبارها ص١٥٢ طبعة هنري ماسيه/القاهرة / ١٩١٤ .

(٤) ابو يوسف / كتاب الخراج / القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ص ٢٠ المطبعة السلفية ١٣٥٢ / القاهرة .

(٥) المقريزى – الكرملي . ص ٣١ .

لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها الآخر (لااله إلا الله وحده) .

ومن هذا يتضح أن الخليفة عمر أضاف إلى هذه النقود المتداولة عقيدة المسلمين وكلمة (جائز ) التي تعني أنها عملة جيدة وذلك حسب المعيار الرسمي الذي أقره مؤسس الدولة (الرسول) وأبو بكر الصديق من بعده.

والحق إنه ليس بين أيدينا من المصادر مايشير إلى أن عمر خطا خطوة أبعد من ذلك في تعريب النقود سوى ماذكره لنا البلاذري عن سلسلة من الرواة عن الحسن قال «كان الناس وهم أهل كفر قد عرضوا موضع هذا الدرهم من الناس فجودوه واخلصوه فلما صار اليكم غششتموه وأفسدتموه ، ولقد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم من جلود الابل : فقيل له إذا لا بعير فأمسك (١) » .

ويبدو أن ماكان يرد إلى بيت مال المسلمين في المدينة كما اشرت أموالاً طائلة من قطع النقود الفضية والذهبية الفائضة عن حاجة المسلمين مما كان باستطاعته الخليفة ان يأمر بصهرها وإعادة سكها على طراز جديد يتفق مع العقيدة التي تدين بها الدولة ولا يتنافى مع قيم الإسلام الذي يؤمن به الخليفة وقادة الدولة الآخرون من العرب المسلمين .

إن الكثير من الروايات التاريخية عن فترة حكمه وعن سلوكه كخليفة تظهر لنا مدى إيمانه بالامة الممزوج بالايمان العميق والخوف على العرب من أن لايضلوا في خضم مجتمعات مفتوحة متباينة الثقافات والعقائد منذ توليه الخلافة وحتى مقتله على يد رجل أعجمي ، فقد استفتح عهده أول خلافته فأمر الناس أن يردوا سبايا أهل الردة إلى عشائرهم وقال لهم :

«اني كرهت أن يصير السبي سنة في العرب» (٢) .

كما رأى أن العرب إذا نزلوا في المدن الفارسية والبيزنطية بعد حروب

(١) البلاذري / فتوح البلدان / القسم الاول ص ٢٨٣ نشره ووضع ملاحقة وفهارسه .
د. صلاح الدين المنجد / مكتبة النهضة المصرية .

(٢) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي / ج ٢ ص ١٣٩ .

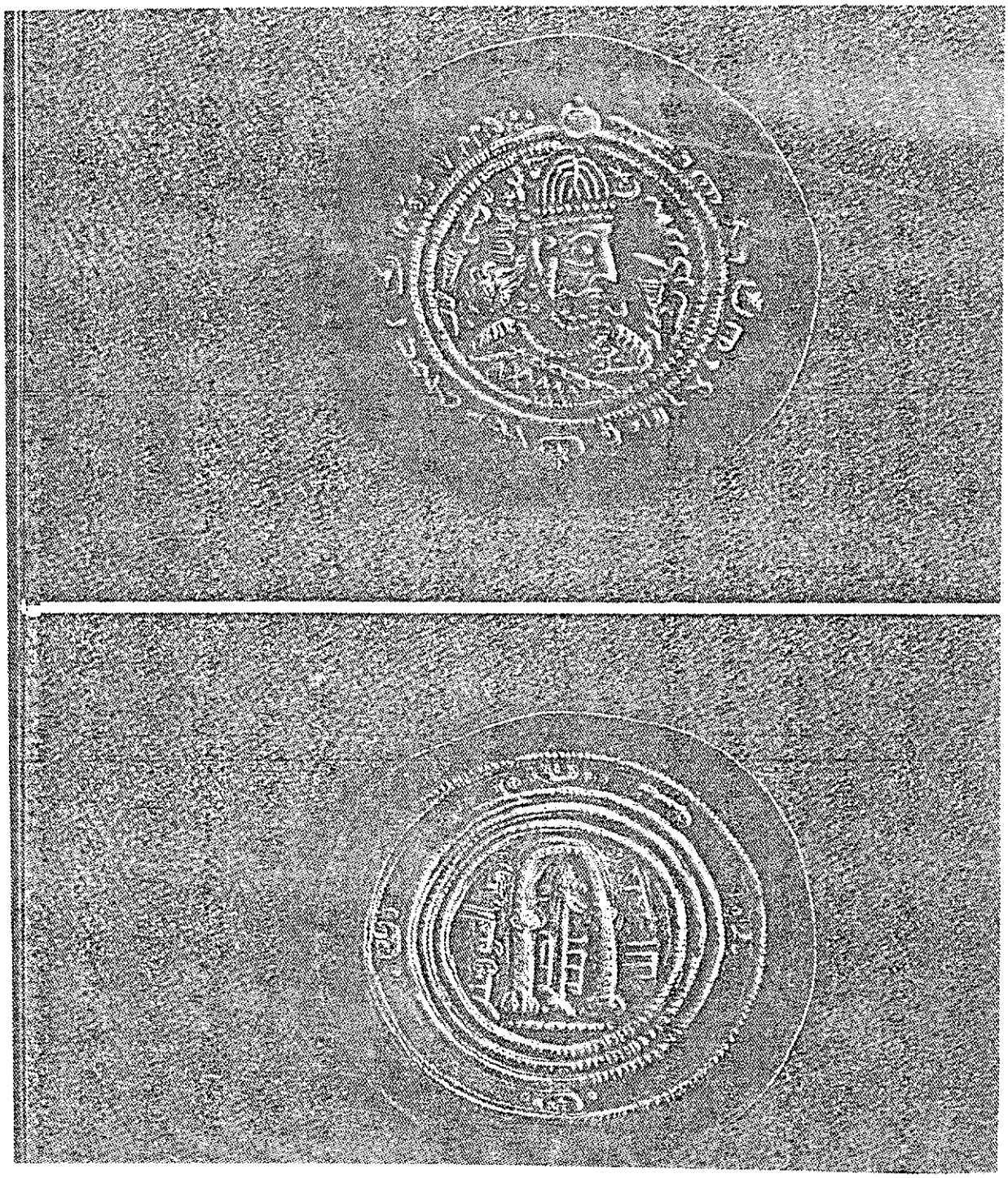

لوحة رقم (٣)

درهم على النمط الساساني من عهد الخليفة عمر بن الخطاب

التحرير أن يفقدوا مزايا الصحراء وأخلاق العروبة ويغلب عليهم الترف وتضعفهم الحضارة فأقام لهم مدناً جديدة يعيشون فيها مثل عيشهم في الجزيرة فتكون لهم معسكرات يبقون فيها مستعدين للجهاد . ويحفظون فيها عروبتهم فأنشأ لهم الامصار بل أن الخليفة الثاني اجتهد فيما لم يجتهد فيه من قبل من أخذ الجزية من النصارى كما فعل بنصارى قبيلة تغلب العربية حين ضاعف عليهم الزكاة بدل الجزية واشترط عليهم ألا ينصروا أولادهم (١) .

وحين طعن وأخبره ابن عباس أن الذي طعنه هو أبو لؤلؤة قال « الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي بحاجتي عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلني (٢) » .

كما كانت وصيته الأخيرة وهو على فراش الموت «أوصيكم بالاعراب خيراً فأنهم أصل العرب ومادة الاسلام» (٣).

فالواضح أن عمق الانتماء القومي وتفضيله العرب المسلمين ومحاولته الحيلولة دون انصهارهم في المجتمعات الجديدة والمحافظة على نقاوتهم وجعلهم القوة المؤهلة للحرب والحكم (٤) كان يجب أن تتجسد فعلا في تعريب كافة مؤسسات الدولة الإدارية والإقتصادية . وعلى الأخص السكة التي هي أيضاً شارة من شارات الخلافة والملك يختص بها الخليفة ويتداولها الناس ، فكيف إذا كانت هذه السكة ساسانية وبيزنطية وتصدرها شعوب تنتمي إلى عناصر وديانات أخرى .

والواقع أن بلاد ايران بمناجمها الفضية وخاصة في مناطق اصفهان وفارس وفرغانة وبنجهير ، ويبدو أن هذه المناجم كانت تدر باستمرار

---

(١) ابن سلام / كتاب الاموال ٥٤١ .

(٢) ابن سعد / كتاب الطبقات الكبير / مجلد ص ٢٤٤ طبع ليدن ١٣٢١ هـ .

(٣) ابن سعد / نفس المصدر / ٢٤٦ ص .

(٤) يشير بعض المؤرخين المحدثين إلى ان عمر دون الديوان وفرض العطاء ليفرغ العرب للجهاد في سبيل الله انظر محمد حسين هيكل / نفس المصدر ص ٨ — ٢
وانظر علي الطيطاوى وناجي / اخبار عمر ص ٩٢١ دار الفكر دمشق ١٩٥٩ م .

للساسانيين كميات كبيرة من الفضة ، لدرجة انها مكنتهم من اقامة نظامهم المالي على أساس العملة الفضية وحدها . وفي زمن عمر أصبحت بلاد فارس تحت هيمنة الإدارة الإسلامية ، وبهذا أصبح للدولة مورد مهم يمكن استغلاله ، كما كانت الامصار وخاصة البصرة مورداً آخر للفضة التي تردها من نقود الجبايات وغنائم الحرب ، وبالرغم من عدم وجود أرقام مضبوطة بين أيدينا عن تلك الكميات إلا أنها لايمكن أن تكون بأية حال قليلة ، كما كانت الامصار بدورها ترسل مقادير كبيرة من هذه الفضة إلى الحجاز بعد تسديد مصروفات الحاميات العربية المقيمة فيها وكانت هذه المقادير كافية فعلا لجعل النظام المالي والعطاء في الحجاز قائماً على أساس الفضة (١) منذ زمن عمر .

وما يقال عن فضة الساسانيين يمكن أن ينطبق على الذهب أيضاً ، ولو بنطاق أضيق ، فلقد حوت بلاد المشرق فضلا عن الفضة مناجم الذهب كذلك وكانت مناجمه موزعة في طبرستان والرى وفارس وطوقان وفرغانة وجيحون ، غير أن الكميات التي تدرها هذه المناجم من هذا المعدن كانت قليلة لدرجة انها لاتكفي أن يسك الساسانيون عملة ذهبية ، كما انه لايمكن استيرادها لأن مناجم الذهب كانت بيد أعدائهم البيزنطيين ، كما أن المناجم الأفريقية الغنية بالذهب كانت تحت أيدي البيزنطيين كذلك ولذلك أدت ندرة الذهب وأهميته التجارية إلى احتكار الملوك الساسانيين له ، غير أنه بعد حروب التحرير الإسلامية في إيران ومصر أصبحت كنوز الأكاسرة الساسانيين تحت هيمنة العرب المسلمين فوزعوها بينهم ، كما ظفروا كذلك بمناجم الذهب المصرية وسيطروا على مصادره في أفريقيا والشرق الأقصى(٢) .

لقد كان بأستطاعته عمر اذن وهو المؤهل — في دينه وانتمائه القومي كما رأينا ربما كان لديه من فضة وذهب في بيت المال فائضة عن حاجة

---

(١) صالح العلي / التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجرى / ص ٢٣٧ دار الطليعة بيروت / ط ٢ ١٩٦٩ .

(٢) صالح العلي / نفس المصدر / ص ٢٤٤ .

المسلمين آن يأمر بصهرها واعادة سكها على طراز جديد يتفق والعقيدة الإسلامية العربية التي تدين بها الدولة وتنسجم معها .

والحق انه ليس بين أيدينا من الأدلة مايشير إلى عدم قدرته على فعل ذلك فلم يكن انئذ للدولتين فارس والروم هيمنة أو قوة تستطيع أن تحول دون ذلك كما حاول البيزنطيون أن يفعلوا زمن عبد الملك ولم يستطيعوا أيضاً ، فلقد سحق الساسانيون كقوة عظمى استولت على نصف العالم الشرقي آنذاك كما لم تكن الدولة البيزنطية قد استرجعت أنفاسها أمام ضربات المسلمين الموجعة فأنحسرت فيما تبقى من أراضيها مهيضة الجناح وتم على انقاضها بناء دولة جديدة فتية مرهوبة الجانب عزيزة المقام ، الدولة العربية الاسلامية .

وإن كان يقال أن كميات الذهب بين يديه كانت قليلة نسبياً لاتكفي أن تضرب بها عملة ذهبية فإننا في الحقيقة لانستطيع أن تقول أن كميات الفضة كانت قليلة وانه لم يكن باستطاعته أن يسك عملة فضية ويقيم نظاماً نقدياً على أساسها.

فهل يمكن أن يقال إذن أنه تأس بالرسول (ص) وأبي بكر لتداولهما هذه السكة وتعاملهما بها واستلامهما الزكاة منها ، واللذان كم يحا لا أن يغيرا من أمرها شيئاً .

والواقع ثمة حديثاً ينسب إلى الرسول (ص) رواه يحيى بن آدم في كتابه الخراج (١) «منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم».

والحق أن افتراضنا تأسي عمر بالرسول في موضوع العملة يقودنا إلى، مواقف كثيرة أشارت اليها كتب التاريخ والسيرة ، اجتهد بها عمر زمن الرسول وأظهرت الأيام صحتها مما أوجب ثناء الرسول عليه «جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه» ، وفيما بعد فلقد أجتهد عمر في مواضيع كثيرة وحسبنا أن نشير إلى اجتهاده في التفريق في العطاء بين المسلمين حسب سبقهم في

(١) يحيي بن ادم / كتاب الخراج / تحقيق احمد محمد شاكر/ ص ٧١ – ٧٢ القاهرة / ١٣٤٧ .

الاسلام أو قرابتهم من الرسول « لاأعطي من قاتل رسول الله كمن قاتل معه» أو حتى أجتهاده في نص من نصوص القرآن في عطاء المؤلفة قلوبهم (١) .

ويبدو لي ان أي دراسة للنقود المتداولة في المعاملات التجارية زمن الرسول والخلفاء الراشدين ولعصر عمر بالذات تشير إلى سمعة النقود الساسانية الفضية والدنانير الذهبية البيزنطية التي كانت تصدرها هاتان الدولتان لاسواق المسلمين أو أخرى قد اكسبت هذه النقود سمعة تجارية عالية في المعاملات التجارية والاقتراض من حيث معدنها وطريقة سكها ودقة صنعتها ، فقد كان النظام المالي في الاسلام قائما اساسا على النقود (٢) ، كما كانت النقود تقدر عند التجار والصرافين حسب قيمةمافيها من معدن بغض النظر عن سعرها الرسمي من السوق ، الامر الذي جعل العرب قبل الاسلام وبعده يفضلون الاحتفاظ بالنقود الجيدة دون الزائفة والممسوحة مما جعل للتجار والصرافين تأثير خطير في تقرير سمعة العملة التي كانت عماد الحياة الاقتصادية كما جعل هؤلاء بأحتكاك مباشر مع الدولة التي تحرص على الاحتفاظ بسمعة هذه النقود (٣) .

فهل يمكن ان يقال اذن ان السبب الاقتصادي فحسب كان حائلا دون ضرب سكة عربية اسلامية صرفة زمن عمر .

ام ان انشغال الخليفة بحروب تحرير العراق وايران والشام ومصر قد حال دون اهتمامه جديا في تعريبها ، وانها لم تكن في قائمة الاولويات التي بذهن الخليفة وهو في خضم تصريف امور وممالك كبيرة وشعوب حديثة العهد بالادارة الجديدة اختلفت ديانتها وانتماتها القومية ، كما اختلفت امزجتها وتطلعاتها .

---

(١) الواقع ان المصادر الاولية تشير اشارات واضحة إلى اعتزاز الرسول (ص) بالخليفة عمر وفيما بعد اجتهد عمر في نصوص الاجنبي اصبح خليفة للمسلمين .
انظر ابن هشام / السيرة النبوية / حققها وشرحها مصطفى السقا / ط ١٩٥٥٣ م سنة مصر وانظر الطبرى / تاريخ الرسل والملوك / دار المعارف ١٩٦٣ .

(٢) صالح العلي / نفس المصدر / ص ٢٨٨ .

(٣) صالح العلي / نفس المصدر / ص ٢٩٥ .

إن الباحث لسيرة الخليفة عمر بن الخطاب والدارس لشخصيته والمتمعن في ايمانه العميق وانتمائه القومي الاصيل وفي موافقة الشجاعة واجتهاده ليحار حقا في إعطاء دقيقة عن موقف الخليفة أزاء هذا الموضوع .

لقد ورث الخليفة عثمان عمر في خلافة المسلمين سنة ٢٣ هـ فأبقى ما كان عليه الرسول والخلفاء الراشدون في امر السكة ولم يغير من أمرها شيئا ، الا أن بعض المصادر تشير إلى انه ضرب دراهما على الطراز الساساني ونقش عليها ( الله اكبر ) (١) والمؤسف اننا نفتقد إلى نموذج من هذا الدرهم حتى الان .

وفيما بعد فانه لم يكن ثمة تغيير يذكر في طرز السكة ، فقد شغلت الفتنة المسلمين عن مثل تلك الامور ، حتى مجيء الدولة الاموية وخلافة معاوية ابن أبي سفيان .

ويشير المقريزى إلى ان معاوية سنة ٤١ هـ أول من ضرب دنانير عليها صورته مفروق الشعر على جبينه ويحمل بيمناة سيفا ، وان بعض هذه الدنانير وقع في يد شيخ فجاء إلى الخليفة معاوية وقال « يامعاوية انا وجدنا ضريك شر ضرب (٢) » .

والحقيقة ننا نعتقد ايضاً الى نموذج من هذه الدنانير والذي يمكن أن يعزى غيابها إلى صهرها واعادة سكها زمن عبد الملك بن مروان (٣) .

وقد قام معاوية كذلك بضرب الدراهم (٤) بمشورة زيادة بن أبيه واليه على العراق وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل . كما نسب الدكتور

---

(١) المقزيزي — الكرملي ص ٣١

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٣ وفي كتاب المؤرخ السرياني الذي نشره نولدكة ان معاوية ضرب عملة فضية وذهبية ولكنها لم تقبل لانه لم يكن عليها الصليب . فلهرزن / تاريخ الدولة العربية / ص ٢١١ .

(٣) ان صهر السكة واعادة ضربها من جديد أمر قديم ومعروف .

(٤) يحتفظ المتحف البريطاني نماذج من هذه الدراهم .

الدكتور عبد الرحمن فهمي إلى معاوية درهما على الطراز الساساني ضرب سنة ٤٣ هـ .

كما وقع بين أيدى بعض الباحثين نماذج من فلوس ضربت في ( (ايليا ) بفلسطين نسبت اليه وهي على طراز دنانيره المصورة (١).

تولى بعد معاوية بن ابي سفيان وخلال خمس سنوات ثلاث من خلفاء بني أمية لم تشير المصادر إلى محاولات بارزة لهم في ميدان النقود الاسلامية حتى تولى الخلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ هـ — ٨٦هـ .

نشأ عبد الملك بن مروان في ( المدينة ) نشأة دينية امتزجت بولاء عميق لانتمائه القومي ولأسرته بني امية . وقد عد عبد الملك من فقهاء المدينة يقرن بسعيد بن المسيب لتفقهه بالدين وانكبابه على قراءة القرآن (٢) .

وقد تولى عبد الملك مواقع ادارية بارزة قبل توليه الخلافة اهلته لها شخصيته وحنكته السياسة وقدرته الفائقة وقد ذكر عنه حين استخلف«ما أتا بالخليفة المصانع ولا الخليفة المستضعف »(٣)

وبعد توليه خلافة المسلمين حاول عبد الملكان يقيم دولة على قواعد جديدة بادارة ذات طابع عربي اصيل اكثر مما كانت من قبل . فقد اعطى لاقاربه بني امية من التمتع بالسيادة نصيبا اعظم مما كان يعطيهم اياه من كان قبله من خلفاء بني امية فكادت تكون في ايديهم اول الامر الامصار(٤) .

والحق ان عبد الملك غدا بمثل قمة السياسة العربية في الاعتماد على العرب

---

(١) عبد الرحمن فهمي / فجر السكة العربية / ص ٣٧ مطبعة دار الكتب ١٩٦٥ القاهرة انظر لوحه (٤)

(٢) محمد الخضرى / محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ( الدولة الاموية) ج ٢ ص ٢١٩ ١٩٦٩ .

(٣) عبد المنعم ماجد / التاريخ السياسي للدولة العربية / ج٢ ص ١٠٤ وما بعدها مكتبة الانكلو المصرية ١٩٧١ القاهرة .

(٤) يوليوس فلهوزن / تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الاموية / راجعة حسين مؤنس / ص ٢١٣ — ٢١٤ / القاهرة .

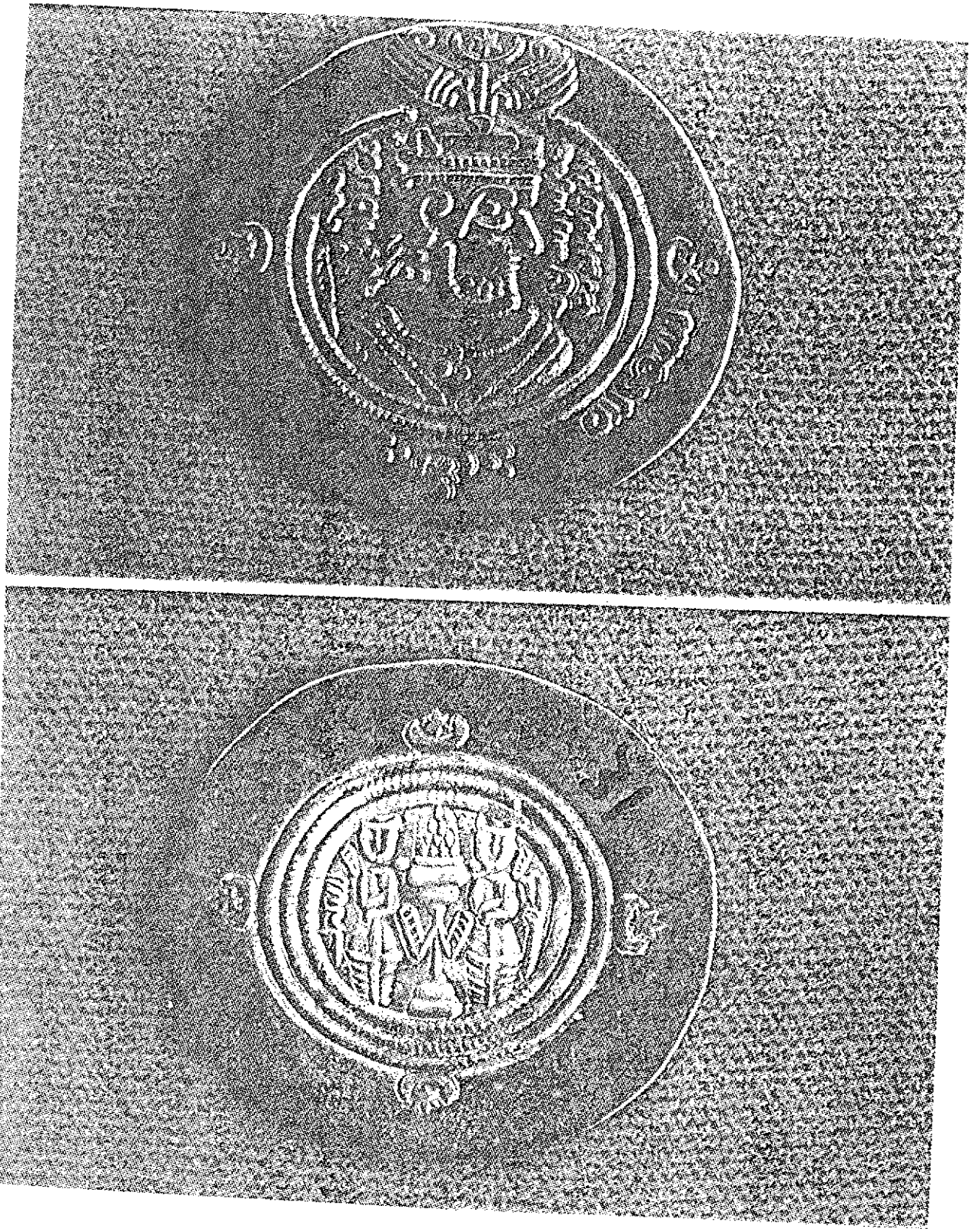

لوحة رقم (٤)

درهم عربي ساساني باسم معاوية امير المؤمنين ضرب عام ٤١ ﻫ

عامة وعلى الامويين خاصة في القيادة والادارة والجيش، فقد جعل هؤلاء يمثلون سيادة قريش كما ولد شعور لدى البعض انهم يمثلون سيادة العنصر العربي على غيره وكان هذا واضحا في الادارة، حيث اصبحوا ارستقراطية قبلية اتجهت إلى الاقطاعات الواسعة .(١)

وقد عمل عبد الملك على تقوية الحكم العربي فعمل على تحويل كل شيء في جهاز الدولة إلى العربية وهو ماعرف بالتعريب وقد كانت هذه الخطوة هامة اذ ان اجزاء كبيرة من الوطن العربي لازالت حتى وقتنا الحاضر عربية ثمرة لهذه الجهود (٢).

ويبدو ان هذه الخطوة كان لابد منها في تلك الفترة حيث دخل الاسلام شعوب وقبائل مختلفة الاصول والديانات كانت حاجتهم إلى قراءة القرآن والتفقه في الدين الجديد شديدة مما اقتضت الحاجة فيما بعد إلى تنقيط الحروف وايجاد قواعد للغة وهو ماأصطلح على تسميته بعلم النحو . كما لعبت حروب التحرير العربية وأقبال العرب على التزوج بالاجنبيات دورا مهما ايضا وفيما بعد تولى الخلفاء انشاء مراكز للتعليم ، وجمعوا حولهم القادرين على ترجمة علوم اليونان وكتبهم ولاسيما كتب ارسطو وجالينوس ونقلها من السريانية إلى العربية (٣) .

وحينما استتب الامر لعبد الملك بدأ بخطة تعريب الدواوين أو بتعبير ادق دواوين الخراج بقصد تعريب المصطلحات المالية وايجاد الانسجام في ادارة الامبراطورية الاسلامية ، ففي عهده نقل ديوان الشام من اليونانية للعربية وقد قام الحجاج بنقل الديوان بالعراق من الفارسية للعربية ، اما ديوان مصر فقد بقي حتى تم تعريبه في خلافة الوليد.

---

(١) عبد العزيز الدورى : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي / ص ٢٠ ٢١ ) دار الطليعة بيروت مطبعة اولى /١٩٦٩ .

(٢) عبد المنعم ماجد / المصدر السابق / ص ١٦٢ .

(٣) غوستان لوبون/ حضارة العرب / ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ترجمة عادل زعيتر / مطبعة عيسى البابي الحلبي .

ويذكر عبد المنعم ماجد انه يمكن أن يكون سبب سرعة نقل ديواني (١) الشام والعراق دون ديوان مصر هو ان البلدين الاولين كانا عربيين منذ القدم وقد تبع خطوة تعريب الدواوين خطوة مصر هامة ترمي إلى تقوية الحكم العربي بضبط ميزانيته واقتصاده وصبغ الدولة بصبغة قومية عربية في الميادين الادارية والمالية.

ويبدو انهذه الخطوة ايضا كانت مرتبطة باستئناف الحرب مع الروم والتي لها شأن في ارضاء الشعور الديني لدى المسلمين فقد استأنف الجهاد معهم بعد هدوء دام ١٥ سنة (٢).

والحق ان المؤرخين العرب لايختلفون في نسبة الطراز العربي للنقود إلى عبد الملك بن مروان قدر اختلافهم في الدافع الذي ادى به إلى تعريبها.

ويمكن الوقوف على ذلك من النص الذي اورده البلاذري في كتابه فتوح البلدان:

« كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من ارض مصر ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير، فكان عبد الملك بن مروان اول من احدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير من ( قل هو الله أحد) وغيرها من ذكر الله. فكتب اليه ملك الروم :« انكم احدثتم في قراطيسكم كتابا نكرهه، فان تركتموه والا اتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ماتكرهونه».

قال : فكبر ذلك في صدر عبد الملك فكره ان يدع سنة حسنة سنّها فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية واخبره الخبر فقال افرغ روعك ياأمير المؤمنين حرّم دنانيرهم فلا يتعامل بها واضرب للناس سلكا ولا تعف هؤلاء الكفرة مما كرهوا في الطوامير.

فقال عبد الملك. فرّجتها عني فرج الله عنك. وضرب الدنانير

وقال عواته بن الحكم وكانت الاقباط تذكر المسيح في رؤوس الطوامير وتنسبه إلى الربوبية، تعالى الله علوا كبيرا. وتجعل الصليب مكان بسم الله

---

(٢) عبد المنعم ماجد / المصدر السابق / ص ١٦٤.

(٣) فلهوزن / المصدر السابق / ص — ٢٠١.

الرحمن الرحيم فلذلك كره ملك الروم ماكره ، واشتد عليه تغيير عبد الملك ماغيره (١) .

وقد اورد المقريزي(٢) وابن تغرى(٣) قصة مشابهة للبلاذري ويروى ابن الاثير سببا اخر هو ان الامويين اغفلوا امر المعاملة . بما تشاغلوا به من امر نفسهم فتفاحش الغش في التجارة ، ونسبت إلى الروم والفرس سكة ليست من سكتهم نعني عبد الملك بتمييز المغشوش من الدنانير والدراهم فضرب السكة(٤) .

ويذكر ابن خلدون عن سبب تعريب النقود بقوله«وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين ايديهم يردونها في معاملتهم إلى الوزن ويتصارفون بها بينهم إلى ان تفاحش الغش في الدنانير والدراهم لغفلة الدولة عن ذلك وامر عبد الملك الحجاج . . . . بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص (٥) :

الا أن بعض المؤرخين المعاصرين يؤكدون ان ثمة صلة من سوء العلاقات بين المسلمين والروم وبين تفكير المسلمين في وضع عملة مستقلة ، حيث ان الحرب ادت إلى انقطاع التجارة وبالتالي قلة النقود الذهبية ، مما دعا عبد الملك إلى اصدار العملة ليحقق للدولة استقلالها الاقتصادي (٦) .

ويشير إلى هذا الرأى جرجي زيدان بقوله ان السبب المباشر الذي دفع عبد الملك إلى تعريب السكة يعود إلى توقف التجارة وانقطاع النقد ورغبته في تحقيق الاستقلال الاقتصادى للدولة (٧).

---

(١) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٢٨٣ نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د. صلاح الدين النجد مكتبة النهضة المصرية .

(٢) المقريزي – الكرملي – ص ٣٥ .

(٣) ابن تغرى بردى ( النجوم الزاهرة ) طبعة دار الكتب المصرية، / ص ١٧٦ – ١٧٧ سنة ١٩٢٩ .

(٤) ابن الاثير ( الكامل في التاريخ ) جـ٤ ص ١٧٤ بولاق ١٢٩٠ هـ .

(٥) ابن خلدون ( المقدمة ) ص ٢١٨ .

(٦) E- Gibbon, The Decline and Fall the Rompan Empire London 1911 Vol 5. p. 338.

(٧) جرجي زيدان ( تاريخ التمدن الاسلامي ) جـ١ ص ٩٨ ، دار الهلال – القاهرة .

اما امير علي فيعلل هذا الاجراء بقوله ان الدولة الاسلامية التي مضى عليها اكثر من نصف قرن ايام الفتح لايمكنها ان تظل معتمدة في اقتصادياتها على النقد الاجنبي كما ان العملة الفارسية كانت مغشوشة (١) .

ويورد الدوري سبباً مشابهاً حين يقول ان تعريب النقد زمن عبد الملك بن مروان خطوة مهمة في تأكيد كيان الدولة المالي وفي تدعيم اقتصادياتها ، وأن له صلة بالازمة المالية : ازمة الخزينة ، والتي واجهتها الدولة زمن عبد الملك وربما كان للثورات والحروب مثل ثورة ابن الزبير في الحجاز والمختار في العراق ودورها في الازمة التي ادت إلى تقلص موارد الخزينة من الجباية (٢) .

والحقيقة ان عملية التعريب زمن عبد الملك وتعريب النقود بشكل خاص تدخل ضمن حركة قومية بدأ اولى خطواتها الخليفة عمر بن الخطاب كما اشرت سابقا وتبعه الخلفاء الامويون بخطى حثيثة منذ زمن معاوية واستكملت مراحلها النهائية زمن عبد الملك ، فلقد كان امراً طبيعيا ان يتفق التعريب لدى الامويين وعبد الملك بالذات مع الوضع الجديد الذي رغبه الخليفة للدولة العربية الاسلامية وهو طبعها بالطابع القومي العربي بعد فترة من الانتقال دامت اكثر من سبعين عاما ، وبهذا فهي لايمكن ان تكون ردة فعل عفوية لسماع الخليفة تهديد الروم يشتم الرسول على السكة ، اذ ان عبارات التوحيد والرسالة المحمدية قد ظهرت على السكة الاسلامية البيزنطة قبل عهد عبد الملك ومنذ زمن الخليفة عمر ولابد انها وصلت إلى ايدى البيزنطين وعلمهم ، فلقد كان لرعايا الدولة البيزنطية معاملات كثيرة مع الدولة العربية يتبادل الطرفان خلالها النقود

---

(١) امير علي مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ١٦٤ ترجمة رياض رأفت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨ ، القاهرة .
انظر الدكتور توفيق اليوزبكي / التعريب في العصرين الاموي والعباسي / اداب الرافدين ، العدد السابع ، ص ٥١ — وما بعدها .

(٢) عبد الرحمن فهمي ) النقود العربية ماضيها وحاضرها) ص٣٧ المكتبة ثقافية ١٩٦٤ القاهرة

المضروبة على الطراز البيزنطي والنقود البيزنطية على السواء (١)

فتعريب النقود اذن سياسة مدروسة آن وقت تنفيذها وهي كما قلت طبع الادارة بطابع عربي قومي فبدأ بتعريب الدواوين وانتهى بتعريب سكة خالصة بطرازها والتي اصبحت ضرورة من ضرورات الحكم في مرحلة استقرار الدولة التي اعقبت حروب التحرير منذ عهد الخليفة .

ولقد بدأ الخليفة تعريب السكة على مراحل فمنذ مجيئة الى الخلافة سنة ٦٥هـ كانت السكة في الشام تضرب بصورة امبراطور بيزنطية مع بعض الكتابات العربية، ويبدو ان الامبراطور البيزنطي لم يكن ليطمع من جيرانه الالداء اكثر من الابقاء على بعض المظاهر البيزنطية على سكتهم، ولقد سار عبد الملك في هذا الطريق اول الامر، فضرب دنانيره الذهبية على طراز السكة النحاسية (الفلوس) البيزنطية لهرقل وولديه قستنطين وهيراقليوناس مما كان يضرب في الاسكندرية (٢) وعليها الحرفان ( IB ) ولكنه بدل وضعهما وجعل كلا منهما بدل الاخر وبشكل (BI ) كما غير اشكال الصلبان فجعلها في هيئة حرف (T) ثم حورها بعد ذلك بشكل كرات احاطها بعبارات التوحيد وبالخط الكوفي، ولم يعترض البيزنطيون أزاء ذلك حيث كان هذا الطراز مألوفا لديهم قبل عهد عبد الملك.

وخطا عبد الملك خطوة ثانية فاستبدل صورة هرقل وولديه بصورته مع ابقائه بعض التأثيرات المسيحية كالعمود القائم على المدرج، فأصبحت صورة

---

(١) اما متى بدأ هذا الاصلاح فيشير المقريزي إلى انه « لما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبدالله ومصعب ابن الزبير فحص عن النقود والاوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة » .

المقريزى الكرملي — ص ٢٤ .

ويذكر عبد الرحمن فهمي إلى وجود سكة لعبد الملك بن مروان تحمل صورته مؤرخة سنة ٧٤هـ. عبد الرحمن فهمي (فجر السكة) ص ٤٨ .

(٢) ناصر التقشبندي / الدينار الاسلامي في المتحف العراقي / ص ٢٣ بغداد ١٩٥٣ ويظهر أن الحرفين IB وردا على السكة البيزنطية للدلالة على القيمة وهي ١٢ نمبا.

انظر لوحة رقم (٥) .

انظر لوحة رقم (٦).

لوحة رقم (٥)

فلس عربي بيزنطي

لوحة رقم (٦)

فلس مطلي بالفضة صادر قبيل تعريب النقد عليه اسم وصورة عبدالملك بن مروان

الخليفة على وجه الدينار تحيط بها البسملة وشهادتها التوحيد والرسالة المحمدية وعلى ظهر الدينار كتابة هامشية تدور عكس اتجاه عقرب الساعة نصها :

(بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ....) كما اصبح الصليب مجرد عمودوقائم على اربع مدرجات وفي اعلاه كرة، ويبدو ان هذا التحوير كان المرحلة الاخيرة من تساهل العرب في تقليد السكة البيزنطية (١).

ومما يلفت النظر في هذه الدنانير الاسلامية التي سكت على الطراز البيزنطي هو جرأة عبد الملك في نقش صورته على احد وجهي الدينار مما أثار اعتراض بعض الصحابة عليه الذين وصلت الى ايديهم نماذج منها «فلم ينكروا منها سوى نقشها فان فيها صورة» (٢) .

لقد استغرقت هذه الثورة الاصلاحية اربع سنوات منذ سنة ٧٣هـ وحتى سنة ٧٧هـ حيث احتلت الكتابات العربية في هذه السنة وجهي الدينار العربي كما اختلفت الدنانير المصورة واصبح هامش الوجه ينص على (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وفي المركز شهادة التوحيد التي نصها (لااله الا الله وحده لاشريك له) وعلى ظهر الدينار وفي الهامش او في المركز ثلاثة سطور متوازية من سورة الاخلاص ( الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد (٣) .

وبهذا استطاع عبد الملك بالطراز الجديد من السكة ان يتم تعريب النقود ويجعلها طرازاً عربيا اسلاميا صرفا.

ويبدو، ان ثمة اختلافات كانت في ضرب الدنانير الاموية في الاقاليم الشرقية عنها في الاقاليم الغربية من حيث ترتيب اسطر الكتابة او تكملة بعض

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة ) ص ٤٣ — ٤٤

(٢) مقريزي — كرملي ، ص ٣٤ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ماضيها وحاضرها ) ص ٣٤ .

النصوص القرآنية (١) ، فقد كتب الدينار في الاقاليم الشرقية على الشكل التالي :

وجه

مركز لا اله الا
الله وحده
لاشريك له

هامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ظهر

مركز الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

هامش بسم الله ضرب هذا الدينر ....

وكتبت الدنانير في الاقاليم الغربية من العالم الاسلامي في شمال أفريقيا والاندلس على الشكل التالي :

وجه

مركز لااله ا
لاالله
وحده

هامش محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق

ظهر

مركز بسم الله
الرحمن
الرحيم

---

(١) J. Walker : Catalogue of the Arab - Byzantine and Post Refrom Umaiyad Coins ( london 1956 ) PP.99.

نظر لوحة رقم (٧)

لوحة رقم (٧)

دينار ذهبي على الطراز العربي الاسلامي اصدار عبدالملك بن مروان عام ٧٩هـ

هامش (بدون بسملة) ضرب هذا الدينر(١)

أما الدراهم الاسلامية فيبدو أن تعريبها كاملا لم يتم حتى سنة ٧٩هـ وهي تحمل مكان الضرب كما تحمل نصوص الدنانير التي ضربت في الاقاليم الشرقية وجهاً وظهراً مع استغلال مساحة الدرهم الكبيرة فاكملت النصوص القرآنية من سورة الاخلاص إلى ( احد ) على مركز الوجه واكملت عبارة الهامش إلى ( ولو كره المشركون) وفي هامش الظهر حمل مكان الضرب .

أما الفلوس فقد تنوعت طرزها حسب الاقاليم فحملت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واقدم الفلوس التي بين أيدينا يرجع تاريخية إلى سنة ٩٠هـ(٢).

ومما يجدر ذكره أنه برغم تعريب السكة الفضية سنة ٧٩ هـ الا أن الحجاج ابن يوسف ظل يضرب باسمه دراهم منذ سنة ٨٠ هـإلى ٨٣ هـ على الطراز الساساني (٣).

وفي الختام لابد من الاشارة إلى أن تعريب النقود زمن عبدالملك بن مروان كان خطوة اقتصادية ثورية في سبيل الاصلاح المالي، فاستقرت السكة وثبت وزنها وعيارها وغدا التلاعب بها امراً خطيراً يحاسب عليه فاعله، كما أدى ثبات اسعارها وسيولتها إلى سهولة التبادل التجاري بها في الاقاليم الاسلامية ،بعدأن منحها التجار والصيارفة ثقتهم.

كما كان تعريب النقود ثورة على نظم السكة القديمة المتداولة وجزء من مبدأ التعريب الذي حققه الخليفة في جميع الميادين الادارية .

---

(١) انظر عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة العربية ) ص ٥٠ .
وانظر محمد باقر الحسيني / العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ص ١٨ مطبعة الجاحظ ١٩٦٦م .

(٢) Wolker op. cit PP. IXVII 289

(٣) د. عبد الرحمن فهمي (فجر السكة) / ص ٥١.
انظر لوحة رقم (٨)
انظر لوحة رقم (٩)
انظر لوحة رقم (١٠)
انظر لوحة رقم (١١)

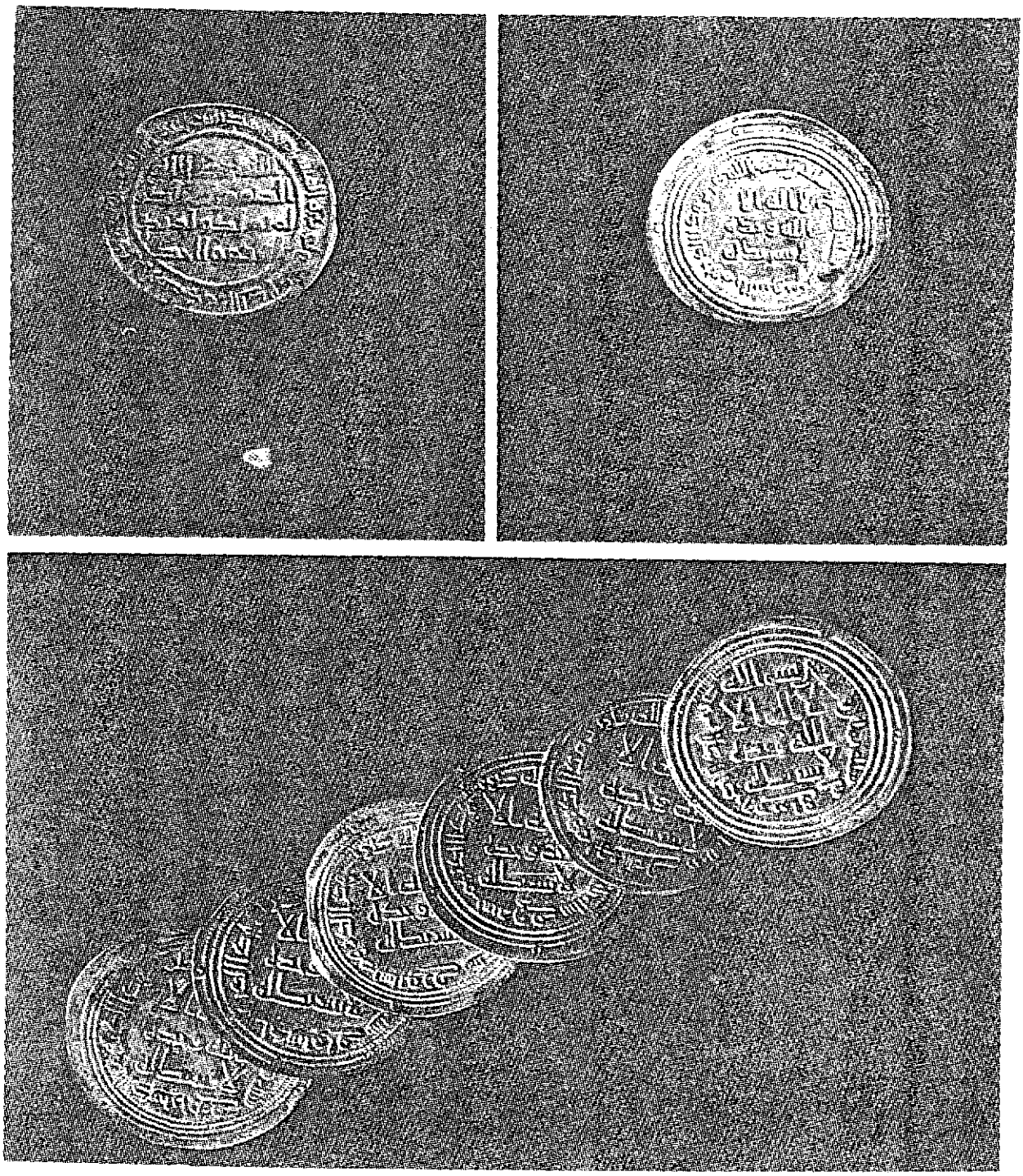

لوحة رقم (٨)

أ ـ نموذج للدرهم المعرب الاول ضرب عام ٧٩ هـ

ب ـ نماذج للدراهم أموية مختلفة

لوحة رقم (٩)

اذج مختلفة لفلوس اموية

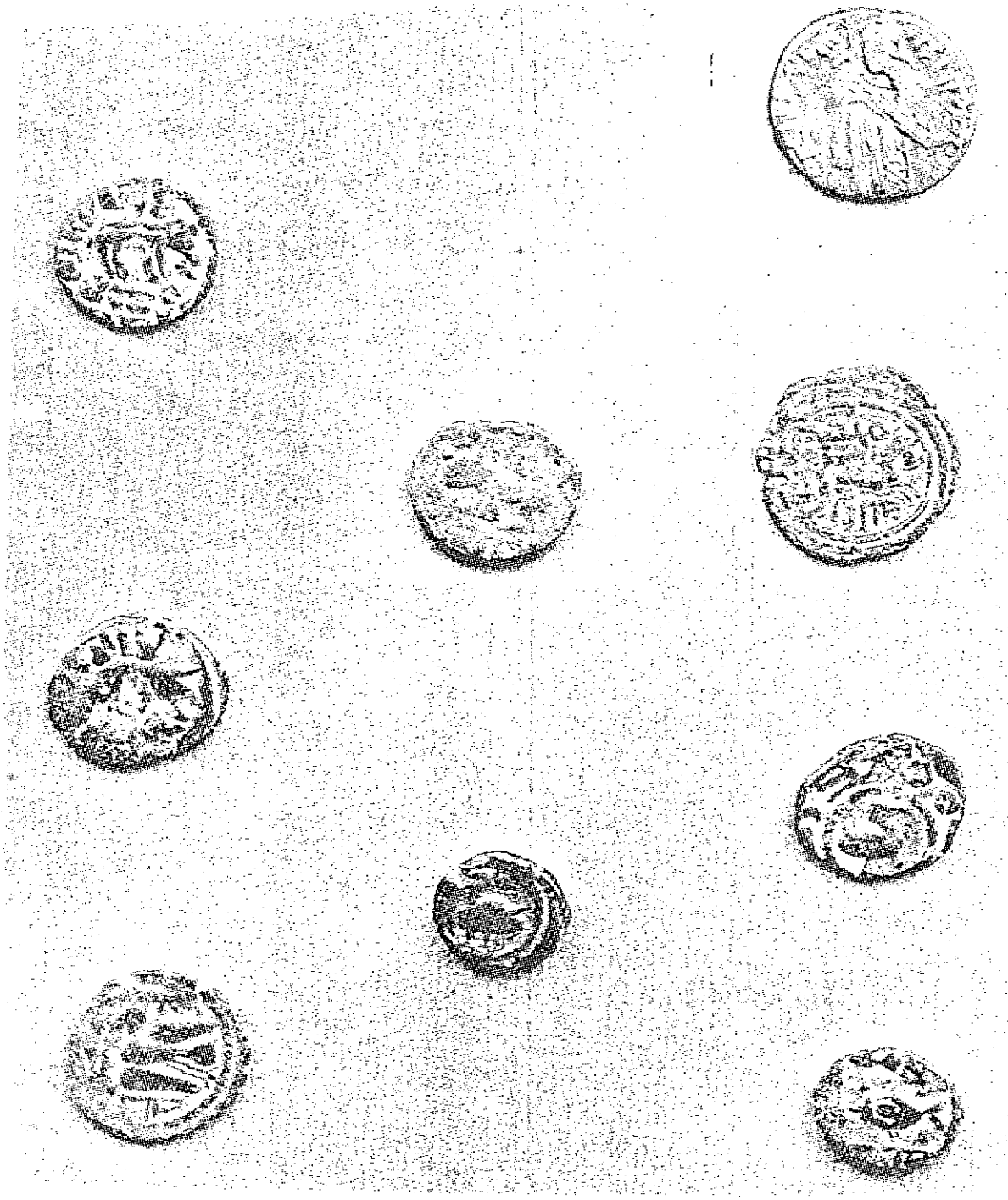

لوحة رقم (١٠)

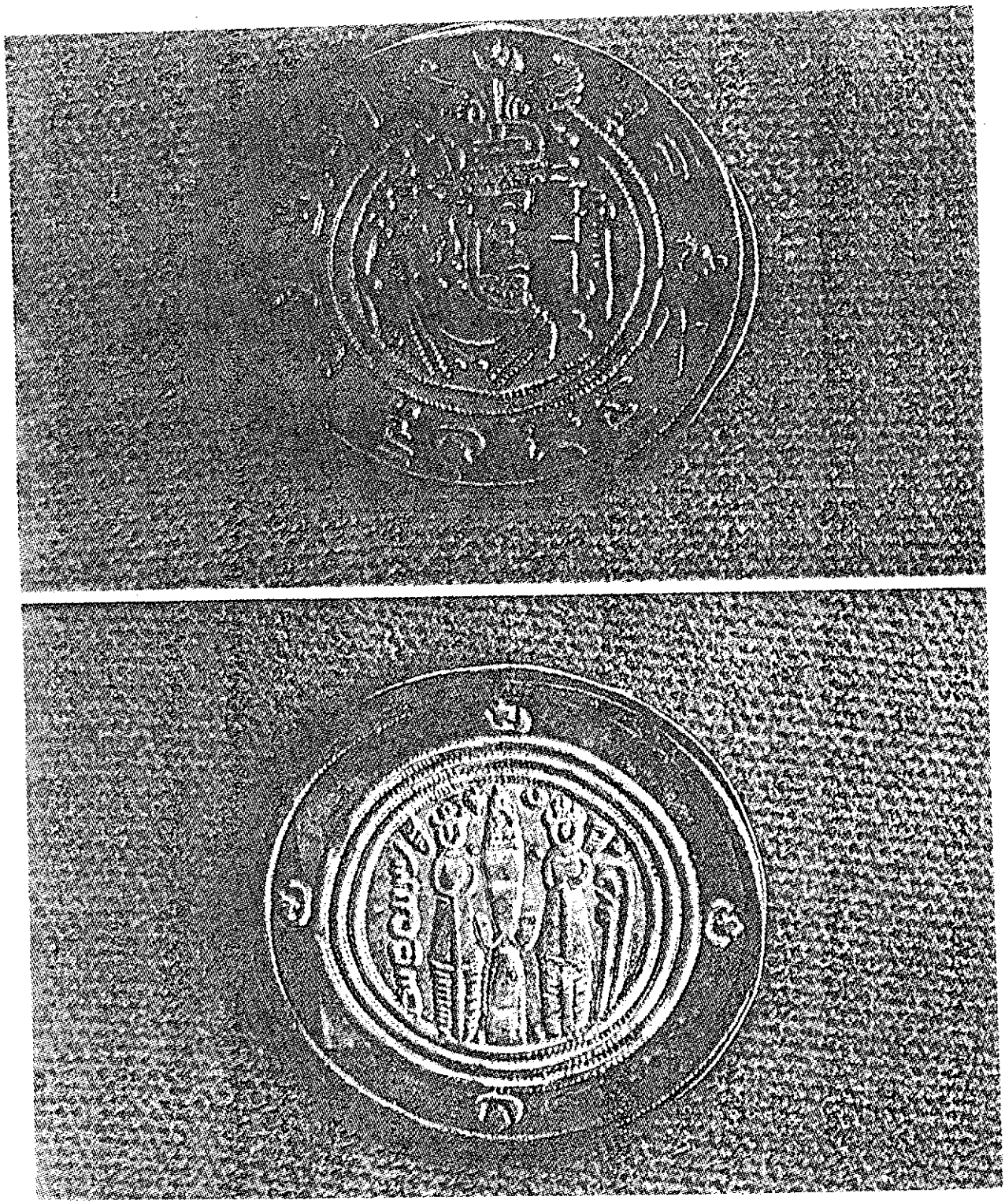

لوحة رقم (١١)

درهم عربي على الطراز الساساني ضرب الحجاج بن يوسف الثقفي

فقد شهد عصر عبدالملك بن مروان ظاهرة جديدة تتلخص في صبغ الادارة بالصبغة القومية العربية فبدأ بتعريب الدواوين وانتهى بضرب سكة عربية خالصة بطرازها والتي أصبحت ضرورة من ضرورات الحكم في مرحلة استقرار الدولة التي أعقبت حروب التحرير منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض).

## مراجع البحث

### أ – المخطوطات

مصطفى الذهبي الشافعي ت ١٢٥٦هـ

١ – تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال

مؤسسة الآثار العامة / بغداد

رقم الخطوطة (١٠٩٠)

### ب – المراجع العربية

ابن الاثير : ( عزالدين أبو الحسن علي الجوري ) ( ت ٦٣٠هـ )

١ – الكامل في التاريخ

بولاق ١٢٩٠ هـ

وبيروت ١٩٦٥م

ابن آدم : يحيى بن آدم

٢ – كتاب الخراج

تحقيق احمد محمد شاكر القاهرة ١٣٤٧ هـ

ابن تغري بردي : (ابو المحاسن جمال‌الدين يوسف) ت٨٧٤هـ

٣ – النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة (٣) أجزاء

طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م

ابن خلدون : ( عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ) ت ٨٠٨ هـ

٤ – مقدمة تاريخ ابن خلدون

طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ

ابن سعد : ( محمد بن سعد كاتب الواقدي )

٥ – كتاب الطبقات الكبير ، طبع ليدن سنة ١٣٢٢هـ

ابن سلام : ( أبو القاسم بن سلام ) ت٢٢٤هـ

٦ — كتاب الاموال صححه وعلق على هوامشه محمد حامد الفقي القاهرة ١٣٥٣ هـ

ابن عبد الحكم : ( أبو محمد عبدالله بن عبدالحكم ) ت٢١٤هـ

٧ — فتوح مصر واخبارها

طبعة هنري ماسيه ، القاهرة ١٩١٤م

ابو يوسف : القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ت١٨٢ هـ

٨ — كتاب الخراج

المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٥٢ هـ

البلاذري : (أحمد بن يحيي بن جابر) ت٢٧٩هـ

٩ — كتاب فتوح البلدان

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د. صلاح الدين المنجد مكتبة النهضة المصرية .

أحمد تيمور :

١٠ — التصوير عند العرب

نشر وتعليق د. زكي محمد حسن، القاهرة ١٩٤٢ م

توفيق سلطان اليوزبكي ( الدكتور)

١١ — التعريب في العصرين الاموي والعباسي

مجلة آداب الرافدين ( تصدرها كلية الآداب ، جامعة الموصل) العدد السابع ١٩٧٦ م.

جرجي زيدان

١٢ – تاريخ التمدن الاسلامي
دار الهلال – القاهرة

سيد أمير علي

١٣ – مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي
ترجمة رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٨ م

صالح العلي ( الدكتور)

١٤ – محاضرات في تاريخ العرب
الطبعة الثالثة . بغداد ١٩٦٤ م

١٥ – التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري
الطبعة الثانية دار الطليعة. بيروت ١٩٦٩ م

صبحي الصالح ( الدكتور)

١٦ – النظم الاسلامية نشأتها وتطورها
الطبعة الثانية دار العلم للملايين – بيروت ١٩٦٨ م

عبدالرحمن فهمي محمد ( الدكتور)

١٧ – الشارات المسيحية والرموز القبطية على السكة الاسلامية
( مستخرج من المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية المنعقد في فاس سنة ١٩٥٩ م )

١٨ – النقود العربية ماضيها وحاضرها
المكتبة الثقافية العدد ١٠٣
طبع في المؤسسة العامة للتأليف والترجمة
القاهرة ١٥ شباط ١٩٦٤ م

١٩ – موسوعة النقود العربية وعلم النميات ( فجر السكة العربية ) القاهرة ١٩٦٥ م

عبدالعزيز الدوري ( الدكتور)
٢٠ ــ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي
طبعة اولى دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ م
عبدالمنعم ماجد ( الدكتور)
٢١ ــ التاريخ السياسي للدولة العربية
مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧١ م
علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي
٢٢ ــ اخبار عمر
دار الفكر دمشق ١٩٥٩ م
غوستاف لوبون
٢٣ ــ حضارة العرب
ترجمة عادل زعيتر
مطبعة عيسى البابي الحلبي
محمد باقر الحسيني ( الدكتور)
٢٤ ــ العملة الاسلامية في العهد الاتابكي
مطبعة دار الجاحظ ١٩٦٦ م
محمد حسين هيكل ( الدكتور )
٢٥ ــ الفاروق عمر
الطبعة السادسة ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م
محمد الخضري
٢٦ ــ محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ( الدولة الاموية)
القاهرة ١٩٦٩ م
المقريزي ( تقي‌الدين أحمد بن علي ) ت ٨٤٥ هـ
٢٧ ــ النقود الاسلامية القديمة ( نشره الاب انستاس الكرملي)
في كتابه ( النقود العربية وعلم النميات) الجزء الخاص
بالنقود القاهرة ١٩٣٩ م

محمد كرد علي

٢٨ – خطط الشام

طبع في مطبعة الترقي بدمشق ١٩٢٦ م

ناصر النقشبندي

٢٩ – الدينار الاسلامي في المتحف العراقي

بغداد ١٩٥٣ م

اليعقوبي : أحمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ)

٣٠ – تاريخ اليعقوبي بيروت ١٩٦٥ م

بوليوس ولهوزن

٣١ – تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الاموية راجعه حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٨

ج – المراجع الاجنبية

1 — Arnold (T.W.)

Painting in Islam

Oxford

2 — Gibbon, The Decline and fall the Roman Empire

London 1911

3 — Walker (john)

A Catalogue of the Arab- Byzantine and post Reform Umaiyad Coins London 1956